

الإمارات العربية المتحدة
مجلس الشارقة للتعليم
مدرسة الوردية – مويح
العام الدراسي 2018-2019

العودة من المجهول



إعداد الطالبة: آلاء أشرف محمد برماوي

الصف السابع

أحمد طالبٌ مجتهدٌ محبٌ للعلم والمعرفة، يحرصُ دائماً على أن يحظى بالمركز الأول. يعيشُ أحمد في عائلةٍ متواضعةٍ صغيرةٍ بينَ أبٍ وأمٍ محبينَ له، حريصينَ دوماً على مصلحتهِ ومستقبلهِ وهوَ وحيدُهُما.

التحقَ أحمدُ بمدرستِهِ التَّمونجِيَّة منذُ نُعمومةِ أظفاره في مرحلةِ الرُّوضة. كانَ أحمدُ يتَحلى بالأخلاقِ الحسنة، وَيَشُغُّ مِنْ وَجْهِهِ الطَّيِّبِ وَ البَشاشَةِ. أَحَبَّهُ المُعَلِّمونَ وَالرُّملاءُ، وَكانَ نَجْمٌ يَسْطَعُ فِي جَمِيعِ الفَعاليَّاتِ وَ المسابِقاتِ المدرسيَّةِ.

أنهى أحمدُ المَرحلة الابتدائيةَ بِكُلِّ نجاحٍ، وَ تَرَفَّعَ إلى المَرحلة المتوسطةِ إلى الصَّفِّ السَّابعِ. تَعَرَّفَ أحمدُ على مَجْموعَةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ الطَّلَبَةِ في هذهِ المَرحلةِ، وَمعَ مُرورِ الزَّمَنِ وَ الأيَّامِ، تَرَجَعَ شَغْفُ أحمدَ لِلدِّرَاسَةِ، وَ زادَ تَعَلُّقُهُ بِمَواقِعِ الألعابِ الإلِكترُونِيَّةِ وَ مَواقِعِ التَّواصلِ الاجتماعيِّ. أهْمَلَ أحمدُ في دِرَاسَتِهِ وَ انطَفَأَتِ هِمَّتُهُ لِلعلمِ، وَابْتَعَدَ شَيْئاً فَشَيْئاً عَنِ الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ. أَصْبَحَ أحمدُ عَنيداً جِداً لِوالِدَيْهِ.

قَلِقَ الوالِدانِ مِنْ هذا التَّغْيِيرِ المُفاجئِ الَّذي طَرَأَ على قَلدَةٍ كَبَدَّهُمْ وَ نورَ حَيَاتهمِ. خَيَّمَ التَّوتُّرُ وَ الخَوْفُ على العائِلةِ، وَ سَعَى الوالِدانِ لِمَصْلَحَةِ وَادِيهِما. كانَ أحمدُ في عُرْفَتِهِ وَ حَيْدِ كَعادَتِهِ عِندما طَرَقَ وَادُهُ البابَ مُستأذِناً الدُّخولِ. أُسْرِعَ أحمدُ إلى إخفاءِ ما في يَدَيْهِ وَ قالَ: تَفَضَّلْ .

دَخَلَ الأبُ مُقْبِياً السَّلَامَ على أحمدَ وَ جَلَسَ أَمامَهُ ثُمَّ قالَ: أَنْتَ المُسْتَقْبَلُ الَّذي نَرسُمُهُ أَنا وَ والدَتَكَ، وَأَنْتَ أَمَلُنا في الحَيَاةِ، وَ يُحزِنُنا يا وَادِي حالكِ الَّذي نَراهُ في هَذِهِ الأيَّامِ، وَ يَدْفَعُنا حَرصُنا على مَعْرِفَةِ السِّرِّ وَ رَءِ هذا التَّغْيِيرِ .

رَدَّ أحمدُ مُسْتَعْرِباً: أَيُّ تَغْيِيرٍ تَقصِدُ يا أَبِي؟!!! أَنا ما زالتُ كما عَهَدتَني.

الأبُّ: أَرجو ذلكَ يا بُنَيَّ، وَها قدِ اقْتَرَبَتِ الامْتِحاناتُ النَّهائيَّةُ، فَاحرصِ على أن تَبْدُلَ كُلَّ جُهْدِكَ حَتَّى تُحافظَ على مُستواكَ الَّذي اعتدنا عَلَيْهِ.

أحمد: لا تَقَلقْ يا أَبِي، فأنا حَريصٌ على ذلكَ وَ لَكِن لا تُحرمَني يا أَبِي مِنْ دُعائِكَ أَنْتَ وَ أُمِّي.

الأبُّ: وَفَقَكَ اللهُ يا بُنَيَّ، وَاعلمَ أَننا دوماً نَدعو لَكَ بِالتَّوفيقِ وَ السَّدادِ. خَرَجَ الأبُّ حامِلاً بَعْضَ الأملِ في أحمدَ في هذهِ الفَترَةِ مِنَ العامِ الدِّرَاسيِّ، وَهَرولتِ الأُمُّ لِتَطْمَئِنِّ على ما دارَ بَينَ أحمدَ وَ وادِهِ، فَقالَ الأبُّ: أَه يا عَزيزِيتي... لا تَمَلِكُ سِوى أن تَبْهَلَ لِلهِ بِأن يَجْعَلَهُ فِرَّةً عَينَ لَنا وَ يَرعاهُ.

بَدأتِ الامْتِحاناتُ وَانتهى الفِصلُ الدِّرَاسيُّ الأوَّلُ، وَكانتِ المُفاجأةُ فَظيعةً لِلمُعَلِّمينِ. كانتِ نَتائِجُ أحمدَ مُتراجِعَةً جِداً عَنِ مُستواهِ المُعتادِ فَبادَرَ أَحَدُ المُعَلِّمينِ لِمُراجَعَةِ كَشْفِ العلاماتِ وَ نَتائِجِ الامْتِحاناتِ، ثُمَّ قامَ بِاسْتِداءِ أحمدَ لِلاسْتِفسارِ عَنِ هذا الأمرِ، لِحرصِهِ على مَصْلَحَةِ طُلابِهِ. دَخَلَ أحمدُ على المُعَلِّمِ غَيرَ مُبالِياً لِلأمرِ.

المُعَلِّمُ: عَهْدتُكَ يا أحمدَ مَنارةٌ لِلعلمِ مُنذُ أوَّلِ أَيَّامِكَ في مَدْرَسَتِنا، وَ كُنْتَ مِثْلاً يُحْتَدَى بِهِ لِجَمِيعِ الطَّلَبَةِ، وَ لَكِن صُدِمْتَ اليَومَ بِكَشْفِ عَلاماتِكَ، وَأنا حَريصٌ على مَعْرِفَةِ السَّبَبِ حَتَّى أُساعِدَكَ.

أحمدُ مُبْتَسِماً : لا شَياءَ يا مُعَلِّمي، وَ لَكِن كانتِ المادَّةُ الدِّرَاسيَّةُ صَعْبَةً وَ كَثيرةً لِهَذَا الفِصلِ، وَ مِنْ ناحِيَةِ أُخْرى ما ذا يَعيَنِكَ هذا الأمرُ !!!؟

المعلمُ : لم أكن أتوقع منك هذا الردّ يا أحمد، وأدعو الله أن يهديك و يصلحك .

انصرف أحمد ليلعب مع أصحابه، فبادر المعلم لمحادثة الأب و تبليغه بالأمر و برودة فعل أحمد الغير متوقعة.

صعق الأب مما سمع، وانهارت الأم من هول المفاجأة. بكّت الأم حزينة، و ازداد قلق الأب.

عاد أحمد من المدرسة يُعني فرحاً لبدأ الإجازة، غير مبالي بما حدث. استقبل الوالدان أحمد بهدوء تام و الحزن يملأ قلبهما. أخبر أحمد والديه بنتائج تحصيله العلمي لهذا الفصل مُبرراً تراجع الضغط الكبير من صعوبة الموادّ الدراسية. لم يجد الوالدان ما يقولوا لأحمد، وبدأت الإجازة.

كان أحمد يقضي كلّ يومه في غرفته، ينام متأخراً و لا يأبه بمن حوله. أهمل صلاته ووالديه. وفي ليلة من ليال الإجازة، استيقظت الأم فزعة على كابوس فظيع. خرجت من غرفتها لترى ما لم يكن بالحسبان.

كان أحمد يقبع في غرفته بهدوء كعادته حتى دخلت الأم لنجد أمراً أكثر رعباً مما تخيلت، فصغيرها كان مُستمراً أمام شاشة الحاسوب يستمع لرجل ما ظهر على الكاميرا، بينما رفع سكيناً موشكاً على قطع أوردته يده.

بدأ ذلك أسوأ مشهدٍ وقعت عليه عينا الأم. في الظلام لم تكن ملامح الرجل على الشاشة واضحة، لكنّ النصل لمع أمام ضوء الشاشة و صوت الرجل الغريب يُحدثه باللغة الإنجليزية.

صعقت الأم من هول المفاجأة صارخة بأعلى صوتها حتى استيقظ الأب و هرع إلى غرفة أحمد لينقذ ابنه من برائين هذه الفئات الضالة و المضلّة .

حاول الوالدين استجواب ولدهما طوال الليل، لكنّ أحمد ظلّ صامناً و يخفي الحقيقة. عندما حلّ الصباح، سارع الوالدين بأخذ أحمد إلى الطبيب النفسي. جلس الطبيب و أحمد لوحدهما في الغرفة، و بدأ الطبيب باستجواب أحمد.

قال الطبيب: أنا أريد مصلحتك يا بُني، فأخبرني ماذا حدث لك في هذه الفترة. أنا أريدُ مساعدتك.

ظلّ أحمد صامناً و ظلّ الطبيب يحاول معه مراراً و تكراراً حتى بدأ أحمد يسرد ما حدث له في هذه الفترة. قال أحمد: لا أدري ماذا حلّ بي... تعرّفتُ على مجموعة من زملاء، كنتُ أقضي معهم معظم وقتي على مواقع التواصل الاجتماعيّ، وأصبحتُ مهملًا لدراستي و لوالديّ. كان همّي الأول أن أتعرّف على مشاهير مواقع التواصل الاجتماعيّ، و أن أقضي وقتي في الألعاب الإلكترونية مع أشخاص غرباء من دول مُعدّدة. كنتُ أحاول دوماً أن أخفي هذا عن والديّ، وكنتُ لا أهتمّ لدراستي وأمور حياتي. تعلّقتُ كثيراً بلعبة اسمها (الحوث الأزرق)، و كنتُ أقضي ليلي أعب بها مع الغرباء، حتى حدث ما حدث معي و أوشكتُ على قتل نفسي، وأنا الآن لا أدري ماذا عليّ أن أفعل. أنا أدوبُ خجلاً من والديّ اللذان كانا دوماً حريصين على مصلحتي.

الطبيب: لا تقلق يا بُني، نحنُ سنساعدك جميعاً لتخطي هذه المرحلة، و لكن عليك أن تساعدنا كذلك.

أخبرَ الطَّيِّبُ الوَالِدِينَ بِمَا دَارَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَحْمَدَ. خَرَّ أَحْمَدُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالدَّيْهِ مُتَأَسِّفًا لِمَا حَدَّثَ فَحَضَّنُهُ وَالدَّاهُ.

بَادَرَ الوَالِدُ لِإِعْلَامِ الشَّرْطَةِ وَمَرْكَزِ رِعَايَةِ الأَحْدَاثِ عَمَّا حَدَّثَ لِمُسَاعَدَةِ أَحْمَدَ، وَ لَوْضَعِ حَدِّ لِهَذِهِ التَّطْبِيقَاتِ وَ مَنَعَهَا مِنْ قِبَلِ الأَجْهَزَةِ المُخْتَصَّةِ فِي الدَّوْلَةِ حِرْصًا عَلَى مَصْلَحَةِ النِّسَاءِ الجَدِيدِ، وَحِمَايَتِهِمْ مِنْ هَذَا الهُجُومِ الشَّرِّسِ.

نَجَّحَ الجَمِيعُ فِي مُسَاعَدَةِ أَحْمَدَ، وَعَادَ أَحْمَدُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَابْتَعَدَ عَنِ أَصْحَابِ السُّوءِ وَمَرَاصِدِ الشَّرِّ.

بَدَأَ الفَصْلُ الدَّرَاسِيَّ الثَّانِيَّ وَأَحْمَدُ يَمْلَأُهُ النِّشَاطَ لِتَعْوِيضِ مَا فَاتَ وَ مَا مَضَى. سُرَّ المُعَلِّمُونَ لِحَالَةِ أَحْمَدَ، وَحَرَّصُوا عَلَى مُسَاعَدَتِهِ لِيَعُودَ نِبْرَاسًا لِلتَّفُوقِ كَمَا عَهَدُوا.

اتَّفَقَ أَحْمَدُ مَعَ إِدَارَةِ المَدْرَسَةِ عَلَى ضَرْوَةِ تَوْعِيَةِ الطَّلَبَةِ بِإِجَابِيَّاتٍ وَ سَلْبِيَّاتٍ مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ وَ الأَلْعَابِ الإِلِكْتُرُونِيَّةِ. تَوَاصَلَ أَحْمَدُ مَعَ الجِهَاتِ المُخْتَصَّةِ فِي الدَّوْلَةِ لِتَزْوِيدِهِ بِالمَنْشُورَاتِ وَ المَوَادِّ الخَاصَّةِ بِتَوْعِيَةِ هَذَا الجَانِبِ، وَاتَّفَقَ مَعَهُمْ عَلَى تَنْظِيمِ وَرَشِّ لِلطَّلَبَةِ دَاخِلِ المَدْرَسَةِ لِهَذَا المَوْضُوعِ . وَعَكَّفَ أَحْمَدُ عَلَى إِنْشَاءِ صَفْحَةٍ خَاصَّةٍ فِي جَمِيعِ مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ تَحْتُ عَلَى سَلْبِيَّاتٍ وَإِجَابِيَّاتٍ هَذِهِ المَوَاقِعِ لِمَا فِيهِ مَصْلَحَةُ النِّسَاءِ.

فَرِحَ الوَالِدَانِ بِفِرَّةِ عَيْنِهِمْ، وَحَمَدُوا اللهَ عَلَى تَخَطِّي أَحْمَدَ لِهَذِهِ المَوْجَةِ العَصِيْبَةِ، وَسَاعَدُوهُ بِحَمَلَةِ التَّوَعِيَةِ الَّتِي رَعَاهَا حَتَّى أَصْبَحَ مِنْ مَشَاهِيرِ مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ وَأَكْثَرَ المُتَفَاعِلِينَ فِي التَّوَعِيَةِ الإِجَابِيَّةِ.

كَرَّمَتِ المَدْرَسَةُ أَحْمَدَ عَلَى هَذَا الإِنْجَازِ، وَأَعَدَّتْ لَهُ تَكْرِيمًا خَاصًّا حَضَرَهُ وَالدَّاهُ وَ المَهْتَمِّينَ مِنْ مَرْكَزِ رِعَايَةِ الأَحْدَاثِ. كَانَ أَحْمَدُ فَرِحًا جِدًّا بِهَذَا اليَوْمِ، وَعَجَزَتْ كَلِمَاتُهُ عَنِ الشُّكْرِ وَقَالَ : أَنَا لَا شَيْءَ مِنْ دُونِكُمْ.. أَنْتُمْ مَنْ أَخَذَنِي إِلَى بَرِّ الأَمَانِ.. أَنْتُمْ مَنْ أَنَارَ لِي دَرْبِي مِنْ جَدِيدٍ.. كَلِمَةُ شُكْرًا لَا تَكْفِي.. جَزَاكُمُ اللهُ كُلَّ خَيْرٍ جَمِيعًا.. وَالحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَنِي لِهَذَا.

صَفَّقَ الجَمِيعُ بِفَرَحٍ وَسُرُورٍ، وَكَانَ أَكْثَرَ المَدْعُوعِينَ فَرِحًا وَالدَّاهُ.. حَضَّنَاهُ بِكُلِّ فَخْرٍ وَ السُّرُورِ يَغْمُرُهُمَا، وَعَادَ أَحْمَدُ مِثَالًا يُحْتَنَدِي بِهِ وَ مَصْدَرَ فَخْرٍ لِجَمِيعٍ، وَنَجَّى مِنَ الطَّرِيقِ المَجْهُولِ.